عليه سطورين فامره ان يكتب بين يديه ليراه فكتب

وما تنفع الاداب والعلم والحجا ... وصاحبها عند الكمال يموت

فاعجب باستشهاده الكرمن خطه ورفع منزلته حينئذ وما الطف قول بعضهم في الصدر والكمال

مولاى صدر الدين ان زرته ... اسعده الدهر على كل حال

رايت حظي عنده وافرا ... فصح ان النقص عين الكمال

وقوله عول على الصبر الجميل انه امنع مالاذ به اولو الحجا وعطف النفس على سبل الأسا اذا استقر القلب تبريح الأسا ليس في كثير من الروايات ومأخذه قول الشاعر

صبرت فكان الصبر خير معول ... وهل جزع يجدى الي فاجزع

ومأخذ الثاني قول الخنسا المتقدم

وما يكون مثل اخى ولكن ... اعزى النفس عنهم بالتأسى

عول اعتمد على الصبر وهو حبس النفس الجميل الحسن الذى لا شكوى معه انه امنع ابقى ما شى لاذ والتجى به اولو اصحاب الحجا المتقدم ذكره وعطف بالتضعيف ثنى النفس على سبل الاسا بضم الهمزة وقد تقدم بيانه اذا استقر استحق القلب تبريح الأسا بفتح الهمزة وسلف شرح جميع ذلك وقوله فالدهر يكبو بالفتى وتارة ينهضه من عثره اذا كبا لا تعجبن من هالك كيف هوى بل اعجبن من سالم كيف نجا ليس في كثير من الروايات ايضا ومعنى الاول مطروق للشعرا قال بعضهم

ان الليالى لم تحسن الى احد ... الا اساءت اليه بعد احسان

وقال اخر

والدهر

والدهر لا يبقى على حالة ... لكنه يقبل او يدبر

فان تلقاك بمكروهه ... فاصبر فان الدهر لا يصبر

وقال الحريرى

وقع النوائب شتيت ... والدهر بالناس قلب

ان دان يوما لشخص ... ففى غد يتقلب

فلا تثق بوميض ... من برقه فهو خلب

واصبر اذا هو اردى ... بك الخطوب وألب

فما على التبر عار ... فى النار حين يقلب

والثانى عقد لقول الحسين بن الحسن البصرى ليس العجب ممن عطب كيف عطب ولكن العجب ممن نجا كيف نجا من شيطان حرست منه السموات والارض فالدهر يكبو يسقط تارة بالفتى المتقدم بيانه وتارة اخرى ينهضه يرفعه من عثرة اذا كبا وتشبيه الدهر بالجواد استعارة مكنية والكبوة تخييل والجمع بينه وبين النهوض طباق لا تعجبن ايها المخاطب من هالك كيف هوى حيث كان مجئ ذلك على العادة الدهرية بل فاعجبن من سالم من الهلاك كيف نجا خلص من يد الدهر وشرحه قول ابن الحسن البصرى السابق وفى الجمع بين السالم والهالك طباق وكذا بين هوى ونجا وقوله ان نجوم المجد امست افلا وظله القالص اضحى قد ازى لو جعله عقب قوله انى تصفحت امور الناس البيت لكان انسب للاشارة الى انه عند الكمال تتبع الاقوال حسبما اسلفناه ثم يؤمر بالصبر تسليا وتأسيا وما احسن هذه الاستعارة واعظم وقعها حيث كانت متضمنة لاشارة اخرى بطريق الايما وهو عدم السلامة من تخطى العيب حتى

Copyright © King Saud University